الإقناع في القرآن الكريم" دراسة موضوعية من خلال الآيات الكونية في سورة فاطر

أ.د. منصور علي سالم ناصر العمراني

أستاذ التفسير والدراسات القرآنية بجامعة الحديدة، الجمهورية اليمنية

Mansor20069@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١/ ٤/ ٢٠٢٤م **تاريخ قبول البحث**: ٢٠/ ٤/ ٢٠٢٤م

Doi: 10.59846/abhath.v11i3.666

الملخص:

يتناول البحث أسلوب القرآن المنفرد في إقناع العقل البشري، من خلال مخاطبته للنظر والتدبر في آيات الكون المنظور، واقتصرت الدراسة على الآيات الكونية في سورة فاطر.

ويهدف البحث إلى بيان عظمة القرآن الكريم، والكشف عن أسلوبه الفريد في مخاطبة العقل وشحذ طاقته الإيجابية من خلال النظر والتفكر في الآيات الكونية المشاهدة.

واتبع الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي من خلال الآيات الكونية في سورة فاطر.

وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج، من أبرزها:

- أن القرآن الكريم هو المعجزة الإلهية الخالدة، والذي تميز أسلوبه بالمخاطبة العقلية المباشرة، للوصول إلى المعرفة اليقينية للخالق المبدع سبحانه وتعالى.
- إن الآيات الكونية هي كتاب الله المنظور لكل عقل إيجابي، يصل من خلالها إلى معرفة الخالق سبحانه.
- إن سورة فاطر من السور المكية التي تميزت بشحذ الطاقة العقلية الإيجابية التي تقود الفرد إلى المعرفة اليقينية للخالق سبحانه وتعالى.

الكلمات المفتاحية: الإقناع، سورة فاطر، الكونية، موضوعية.

Persuasion in the Holy Qur'an "An Objective Study through the Cosmic Verses in Surat Fatir (Chapter of the Originator)"

Prof. Dr. Mansour Ali Salem Al-Amrani
Professor of Interpretation and Quran Sciences,
Hodeidah University, Yemen
Mansor20069@gmail.com

Date of Receiving the Research: 1/4/2024 **Research Acceptance Date:** 20/4/2024

Doi: 10.59846/abhath.v11i3.666

Abstract:

The study recognizes the unique approach of the Holy Qur'an in persuading the human mind, through direction to contemplate the cosmic verses of the visible universe. The study is limited to the cosmic verses in Surat Fatir.

The study aims to clarify the greatness of the Holy Qur'an, and reveals its unique way of directing human mind, and energizing the man positive mental energy through contemplating the visible cosmic verses.

The study used both inductive and deductive approaches through the cosmic verses in Surat Fatir.

***Prominent results and recommendations**:*

- *The Holy Qur'an is the eternal divine miracle, and its style is characterized by direct, rational explanation that leads to certain knowledge of the Creator, The Almighty.*
- *The cosmic verses are the book of Allah and they are visible to every generative mind through which the knowledge of the Creator is afforded.*
- *Surah Fatir is one of the Meccan surahs that is characterized by refining the positive mental energy that leads an individual to the Certain knowledge of the Creator, The Almighty.*

***Keywords**: (persuasion, Surah Fatir, cosmic verses, objectivity)*

المقدمة:

إن الحمدالله نحمده ونستعينه ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله الصادق الأمين، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد:

فإن كتاب الله تعالى هو الكتاب المسطور، الذي حوى بين دفتيه كل غيب ومعلوم، فيه علم الأولين والآخرين، من تمسك به هدي إلى صراط مستقيم، ومن تنصل عنه هوى به إلى قعر الجحيم، هو نور البشرية في هذه الحياة الدنيا والأخرى، هو القدوة المثلى الذي يمكن للإنسان أن يعتمده في حياته، ويصل به إلى أعلى المراتب في حياته وبعد مماته.

إنه المعجزة الخالدة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهو دستور الحياة الشامل الكامل، يدعو البشرية إلى التدبر والتفكر في آياته المسطورة والمنظورة، معتمدا أساليب الإقناع المتنوعة، التي تخاطب العقل والوجدان في آن واحد.

ومن خلال هذا العرض فإني في هذا البحث سوف أمعن النظر والتفكير في الآيات الكونية التي جاءت في سورة فاطر مبينا أدلة الإقناع التي تناولتها السورة الكريمة من خلال الآيات الكونية، والتي جلها تناولت إثبات عظمة الخالق سبحانه في الخلق والتكوين لهذا الكون المنظور، والذي لا يقل إعجازا عن كتاب الله المسطور، وكل ذلك يهدف إلى ترسيخ العقيدة واليقين في نفس المسلم. حيث إن الآيات الكونية التي عرضها القرآن المكي بشكل عام، كان الهدف منها توجيه العقل الوثني للنظر والتفكر في جنبات الكون الفسيح المنظور، للتأمل والتفكر في الدقة والإبداع، والخلق والإنشاء، فهناك عالم علوي من سماوات بديعة الصنع لا خلل فيها ولا فطور... وملائكة سيارة بأوامر الرحمن تجلى فيها إبداع الخلق والعظمة بما يتناسب مع مهامها الموكلة إليها، من عبادة وحفظ لحركة الكون، واتصال بين السماء والأرض في سرعة متناهية الدقة زمنها أقل من طرفة عين، يقطع الملك خلالها مسافة تصل لبلايين السنوات الضوئية يحار العقل عن إدراك فحواها...وإبداع لأرض سخرت للحياة والإعمار...وبحار تتجلى فيها عظمة الصنع ...والتقاء الماء العذب بالمالح في برزخ لا يرى بالعين المجردة دون اختلاط...وخلق للإنسان في أطوار معقدة ودقيقة يعجز عن تدبيرها غير الذي

فطرها....وحركة الرياح وما ينتج عنها من مطر يحيي به الأرض بعد موتها، كدليل قاطع على البعث والنشور، والمعاد إلى الواحد المعبود.

كل هذا العرض جاء في الآيات الكونية التي تناولتها سورة فاطر المكية النزول، والغرض من هذا الحشد الهائل، والعرض التصويري البديع للخلق والتكوين، هو نقل العقل الوثني السلبي الذي ينظر إلى الكون نظرة قاصرة، إلى العقل الإيجابي الذي يقرأ الكون بكل تفاصيله ودقائقه، ويقف متأملا قارئا لهذا الكتاب المنظور(الكون) كما يقرأ كتاب الله المسطور(القرآن الكريم) فيصل إلى حقيقة الإله الخالق الواحد المعبود، الذي تذوب أمامه كل أساطير العبادة الجامدة التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

ووسمت بحثي هذا باسم " الإقناع في القرآن الكريم" دراسة موضوعية من خلال الآيات الكونية في سورة فاطر"

سبب اختيار الموضوع:

مما دفعني لاختيار هذا الموضوع:

١. الأسلوب القرآني الذي تفرد به في مخاطبة العقل والوجدان في آن واحد.
٢. الخطاب القرآني الموجه إلى الإنسانية لإعمال العقل والنظر في جنبات الكون المنظور من سماوات وأرض وجبال ووهاد ونفس.
٣. تجلية عظمة الخالق ودقة صنعه لهذا الكون المنظور.

مشكلة البحث.

ربما أهم مشكلة تقابل الباحث في دراسة هذه الموضوعات هي:

١. قلة المراجع والمصادر في هذا المضمار.
٢. عادة ما تحتاج هذه الدراسة التأملية لفكر ثاقب، واستنباط صائب، وهذا ما يجعل الباحث يعيد النظر مرات ومرات خاصة في المواطن التي يصعب على المتأمل فيها لأول وهلة استكشاف الرؤية المرادة من السياق القرآني.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسات سابقة تناولت هذا العنوان من قبل بحسب اطلاعي المحدود.

حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة على الآيات الكونية في سورة فاطر، والتي تناولت أدلة الإقناع من خلال عرض العديد من مشاهد الكون الذي يدعو إلى التأمل والتفكر في عظمة صنع الخالق سبحانه وتعالى، والذي يقود إلى ترسيخ الإيمان بالخالق سبحانه في النفس الإنسانية.

هدف البحث.

يهدف البحث إلى:

١. بيان الأسلوب القرآني العظيم في إقناع العقل وامتاع العاطفة.
٢. بيان عظمة الخالق سبحانه وتعالى في الخلق والتكوين.
٣. الرد على أولئك الذين يقولون بأن القرآن لا يطلق الطاقة العقلية نحو التفكر والتدبر والاستنباط.

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعته هو المنهج البحثي الاستنباطي من خلال النظر والتدبر في آيات الكون المفتوح، مدعما ذلك بفنيات البحث العلمي المتبعة في البحوثات العلمية.

طريقة البحث.

إن الطريقة المتبعة في تقسيم الموضوع هي طريقة الأبحاث العلمية الأكاديمية على النحو التالي:

١. كتابة الآيات وعزوها إلى السور التي وردت فيها مع بيان اسم السورة ورقم الآية.
٢. إذا استدعى المقام الاستشهاد بالآية مرة أخرى في نفس الصفحة فإني لا أعزوها مكتفيا بما أشرت إليه سابقا.
٣. استخدام القوسين المزهرين للآيات لتمييزها عن ما سواها.
٤. استخدام قوس واحد لتمييز الأحاديث النبوية والآثار.
٥. إذا نقلت كلام عالم من العلماء بالنص فإني أنصصه بين قوسين وأشير في الهامش لاسم الكتاب، ومؤلفه، ودار النشر، ورقم الطبعة، وسنة الطبع إن وجداً مع بيان رقم الجزء والصفحة.
٦. إذا تم اقتباس كلام من أي كتاب مع تصرف يسير فإني أكتب العبارات بدون أقواس ثم أشير في الهامش بكلمة ينظر، وأشير للكتاب الذي تم أخذ المعلومات منه.

٧. أنقل آراء المفسرين في الموضع الواحد مرتبا ذلك حسب أقدمية المؤلفين؛ لأن اللاحق عادة يستفيد ممن سبقه.

هيكل البحث.

إن الهيكل العام للبحث ينقسم إلى:

مقدمة: والتي تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع، ومشكلته، وحدوده، وهدفه، ومنهجه، وهيكله الذي انحصر في مبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: الإقناع في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفهوم الإقناع في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: أدلة الإقناع التي استخدمها القرآن الكريم.

المطلب الثالث: التعريف بسورة فاطر.

المبحث الثاني: الآيات الكونية في سورة فاطر وأدلة الإقناع فيها" دراسة موضوعية"

- أولا: الكون المنظور (السماوات والأرض والمخلوقات العلوية (الملائكة).
- ثانيا: حركة الرياح وما ينتج عنها من نزول للأمطار.
- ثالثا: أطوار خلق الإنسان.
- رابعا: حركة البحار والتقاؤهما في حاجز خفي لا يطغى بعضها على بعض.
- خامسا: تعاقب الليل والنهار، وحركة الشمس والقمر.
- سادسا: مشاهد الكون المختلفة الأجناس والألوان.
- سابعا: القدرة الإلهية في السيطرة على الكون من الزوال والاضطراب.
- ثامنا: القوة الخارقة المطلقة في الهلاك والتدمير لأعتى الأمم المكذبة عبر تاريخ البشرية.

المبحث الأول: الإقناع في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفهوم الإقناع.

في اللغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الْقَافُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى الشَّيْءِ، ثُمَّ تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ مَعَ اتِّفَاقِ الْقِيَاسِ; وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِدَارَةٍ فِي شَيْءٍ(١).

وفي لسان العرب: "قَنِعَ بِنَفْسِهِ قَنَعاً وقَناعةً: رَضِيَ؛...والمَقْنَعُ، بِفَتْحِ الْمِيمِ: العَدْلُ مِنَ الشُّهُودِ؛ يُقَالُ: فُلَانٌ شاهدٌ مَقْنَعٌ أَي رِضاً يُقْنَعُ بِهِ، والقناعة: الرضا بالقسم، وأقنعه الشيء: أي أرضاه، وأقنعني كذا: أي أرضاني(٢).

يتضح من هذه التعريفات اللغوية أن الغاية من الرسالة الإقناعيّة هو التأثير بالقول على المخاطب قصد إقناعه بالشيء.

في الاصطلاح.

عرفه عدنان محمود: " بأنه تأثير سليم ومقبول على القناعات لتغييرها كليا أو جزئيا من خلال عرض الحقائق بأدلة مقبولة وواضحة"(٣).

أو نقول بأن الإقناع: هو جهد مدروس ومنظم تستخدم فيه وسائل وتقنيات متنوعة للتأثير على أفكار وسلوك الآخرين طواعية دون إكراه، وهو من الفنون الراقية في الاتصال والتواصل.

ويكون الإقناع إما بطريقة مباشرة يخاطب فيها الفرد أو الجمهور بشكل تلقائي وهذا يستثير في العادة دفاع الفرد مما يجعله يبدي مقاومة نفسية متزايدة ينتج عنها في الغالب عدم القبول أو التأثير. أو بطريقة غير مباشرة ويكون في العادة متواريا ولكنه أسلوب ذكي يدفع المخاطب إلى

---

(١) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: (٥/ ٣٢)

(٢) لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،ط٣، ١٤١٤ه: (٨/ ٢٩٨-٢٩٧)

(٣) وسائل الإقناع و التأثير في الخطاب الديني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية: عدنان محمود الكحلوت، جامعة الأقصى-قسم الدراسات الإسلامية- غزة: (٢)

استنتاج الأمور بنفسه، ومن ثم يعمد إلى اتخاذ القرارات بصدد الموضوع المطروح من تلقاء نفسه، مما يشعره بالرضا والراحة النفسية(٤).

و(الطريقة الغير مباشرة) هي الأسلوب الأمثل الذي اتخذه القرآن الكريم من خلال عرض مشاهد الخلق والتكوين، في العالم العلوي والسفلي، والحياة النابضة بكل صنوفها، من أجل إقناع العقل البشري بوجود الخالق الحكيم الصانع المبدع، المستحق وحده لصفات الكمال، والذي يتوجب على الخلق عبادته وحده دون سواه.

المطلب الثاني: أدلة الإقناع التي استخدمها القرآن الكريم.

السور المكية تدور موضوعاتها حول عقيدة التوحيد، وإثبات القدرة الإلهية في الخلق والتكوين، ولفت نظر الخلق إلى التفكر والتدبر في جنبات الكون المنظور، ليزدادوا يقينا ومعرفة بالخالق سبحانه وتعالى معتمدا أسلوب الإقناع العلمي، الذي يقود الحصيف العاقل إلى الإقرار بوجود الخالق دون تردد. ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [سورة الإسراء:٩]، وقد استخدم القرآن الكريم العديد من الأدلة التي تقود العقل الإنساني إلى القناعة والتصديق ومن هذه الأدلة:

أ- دليل خلق الكون (دليل الحدوث)

تعد مسألة وجود الله من المسائل التي يتعرض لها كل إنسان وبغض النظر عن مستواه العلمي والثقافي، وإن كانت تجد اهتماماً أكثر عند المختصّين من الدارسين في الأديان وعلم الكلام، حيث يعد دليل الحدوث من أشهر الأدلة العقلية التي استخدمها علماء الكلام، ومن القائلين به الأشعري والباقلاني في إثبات وجود الله تعالى، وهو يقوم على فكرة أن الكون حادث؛ أي مخلوق؛ أي وُجد بعد أن كان عدماً، لذا لا بدّ له من مُحْدِث.

- **دليل الإتقان:** وهو دليل أشار إليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المرسلات:٢٠-٢٣] ويسمى بدليل

(٤) ينظر: دورة أساليب الإقناع: عبد الحميم الحنفي، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، ٢٠١٠: (٨) hrdiscussion،www.google.com

الإتقان أو دليل الإحكام، ومن القائلين به الإمام الأشعري والغزالي والرازي[٥] ومن العلماء الغربيين "العالم البريطاني أنتوني فلو[٦]"[٧]...ويعني هذا الدليل أن الانضباط والالتزام والدقة التي في الكون وفي المخلوقات يستحيل أن تكون من دون مدبّر أو خالق، فالكون تم ضبطه بشكل كبير ليصبح مناسباً لنا، ولو كان على هيئة أخرى لما كان صالحاً للحياة.

ومظاهر هذا الإتقان تجدها في الإنسان والحيوان وفي الكواكب وفي الغذاء، وتجدهُ في الجاذبية الأرضية وفي الغلاف الجوي، فهي معدةٌ بإتقان بما يناسب معيشة الإنسان على هذه الأرض، وإتقان الكون بهذا الشكل دليل أكيد على وجود خالق قد أوجده بهذا التناسب والانسجام ما بين الإنسان والكون وما بين عناصر الكون فيما بينها.

ب- الدليل الفطري

يقصد بالدليل الفطري أن كل إنسان يولد على صفة يلزم منها إقراره بأن له خالقاً مدبراً، فهي صفة مغروزة في الإنسان منذ ولادته، ويمكن الاستدلال عليها من قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الروم: ٣٠][٨].

يقول الرازي: "فكأنه بأصل خلقته ومقتضى جبلّته يتضرع إلى من يخلّصه منها ويخرجه عن علائقها وحبائلها، وما ذاك إلا شهادة الفطرة بالافتقار إلى الصانع المدبر[٩]". فالإنسان في

(٥) ينظر: الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة: سعيد فودة، عمان- منشورات الأصلين، ط١، ٢٠١٦م: (٣٢٣)

(٦) أنطوني فلو: فيلسوف بريطاني، اشتهر بكتاباته في فلسفة الأديان. كان فلو طوال حياته ملحدا وألف العديد من الكتب التي تدحض فكرة الإله، غير أنه وفي آخر حياته ألف كتابا نسخ كل كتبه السابقة وقد تجاوزت ثلاثين كتابًا تدور حول فكرة الإلحاد، بعنوان: (هنالك إله)، توفي عام (٢٠١٠م)

(٧) ينظر: شموع النهار: عبدالله بن صالح العجيري، لندن- تكوين للدراسات والأبحاث، ط١، ٢٠١٦م: (١٧٠)

(٨) ينظر: الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد: سعود بن عبد العزيز العريفي، دار علم الفوائد- مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ: (٢٣٥)

(٩) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه: (١٩/ ٧١)

الشدائد يتوجه إلى القوة الغيبية التي أوجدته، فيتقرب إليها لتخرجه من الضيق إلى الفرج، وقد قال بدليل الفطرة ابن تيمية والطبري والشيخ السعدي.

ج- الدليل الأخلاقي.

يعد الدليل الأخلاقي من الأدلة الحديثة على وجود الله تعالى، ويُنسب عادة إلى الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط(١٠). ومعنى الدليل الأخلاقي: "أن وجود الأخلاق فينا أثر من كمال الله تعالى الذي صاغ قلب الإنسان صياغة أخلاقية(١١)" مثل حبنا للخير وبغضنا للكذب، واختيار الإنسان للأخلاق الفاضلة لا يمكن إلا أن يكون بسبب القوة الغيبية التي أوجدته، وقد ذكر القرآن الكريم هذا الدليل بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧]، فتشير الآية إلى أنّ صدق دعوة النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من الأخلاقيات التي جاء بها، والتي لا تكون إلا من الله ذي الكمال المطلق.

د- رهان باسكال(١٢).

وهو من الأدلة الحديثة حيث يقوم هذا الدليل الحديث على توظيف الرياضيات والاحتمالات لإثبات وجود إله، فبرهن باسكال بالرياضيات أن الإنسان المؤمن بوجود الإله يربح أكثر من الإنسان الذي لا يؤمن بالله تعالى، وكانت نتيجة استخدامه للرياضيات في محاولة

---

(١٠) إيمانويل كانت أو إيمانويل كانط هو فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر، عاش حياته كلها في مدينة كونيغسبرغ في مملكة بروسيا. كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة. وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية .توفي عام (١٨٠٤م)

(١١) براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم: سامي العامري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط١، ٢٠١٨م: (٢٢٢)

(١٢) بليز باسكال ؛، فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء، وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات هو من اخترع الآلة الحاسبة. استطاع باسكال أن يسهم في إيجاد أسلوب جديد في النثر الفرنسي- بمجموعته الرسائل الريفية. توفي في عام (١٦٦٢م). ونقصد برهان باسكال: هو حجة مبنية على نظرية الاحتمالات النسبية وتستخدم للاحتجاج بضرورة الإيمان بوجود الله. بليز باسكال هو من صاغ الحجة.

إثبات وجود الله حتى وصل إلى نتيجة تبيّن أنّ على الإنسان أن يتصرف كمؤمن بالله...وذلك لأن السعادة التي يجنيها المؤمن بالله في الدنيا والآخرة أضعاف السعادة التي يحصل عليها منكر وجود الإله في الدنيا، فمن يربح مرّتين أفضل ممن يربح مرة واحدة؛ أي من يربح مرة في الدنيا ومرة في الآخرة أفضل ممن يربح مرة واحدة في الآخرة(١٣).

فكل الأدلة السابقة راعت اختلاف الناس في الأفهام والأذواق والذكاء والغباء والقبول والرفض، والجدال والمناقشة، وحاولت إقناعها بما يتناسب معها لإثبات وجود الخالق سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث: التعريف بسورة فاطر.

١ – اسم السورة.

سميت سورة فاطر بهذا الاسم في كثير من المصاحف في المشرق والمغرب، وهو ما عليه أكثر التفاسير. وتسمى سورة (الملائكة) وهو ما ذكره البخاري في صحيحه(١٤)، والترمذي في سننه(١٥)، وهذه التسمية جاءت أيضا في كثير من المصاحف والتفاسير. وقد ذكر الإمام السيوطي لها كلا الاسمين في كتابه الإتقان(١٦).

٢– سبب التسمية.

ذكر الفيروز آبادي بأن سبب تسميتها بسورة فاطر لما في أولها: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وسورة الملائكة؛ لقوله: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾(١٧)، وتبعه ابن عاشور بقوله: "فَوَجْهُ تَسْمِيَتِهَا «سُورَةَ

(١٣) ينظر: الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة: (٣٥٣)

(١٤) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ: (٦/ ١٢٢)

(١٥) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م: (٥/ ٢١٦)

(١٦) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م: (١/ ١٩٤)

(١٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة، ١٤١٦ه– ١٩٩٦م: (١/ ٣٨٦)

فَاطِرٍ» أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ وَقَعَ فِي طَالِعَةِ السُّورَةِ وَلَمْ يَقَعْ فِي أَوَّلِ سُورَةٍ أُخْرَى. وَوَجْهُ تَسْمِيَتِهَا «سُورَةَ الْمَلَائِكَةِ» أَنَّهُ ذُكِرَ فِي أَوَّلِهَا صِفَةُ الْمَلَائِكَةِ وَلَمْ يَقَعْ فِي سُورَةٍ أُخْرَى"(١٨).

وأضاف القاسمي قوله:" سميت بذلك لما جاء فيها من خلق الملائكة، وجعلهم ذوي أجنحة متنوعة في العدد، الدالّ على عجيب صنعه تعالى وباهر قدرته... وتسمى هذه السورة سورة (فاطر) لذكر هذا الاسم الجليل والنعت الجميل في طليعتها. وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد، التي فصلت فيها النعم الأربع، التي هي مجامع النعم"(١٩).

وأما سورة فاطر ففيها التعريف بخلق الملائكة عليهم السلام وجعلهم رسلا أولى أجنحة إلى خلق السماوات والأرض وامساكهما أن تزولا وانفراده بذلك ولم يقع هذا التعريف في غيرها من سور القرآن فناسب هذه المقاصد المفردة التي لم ترد في غير هذه السور ما افتتحت به(٢٠).

٣- مكية أم مدنية.

السورة مكية باتفاق وهو ما حكاه الفيروز آبادي في كتابه البصائر(٢١). وتبعه ابن عاشور في تفسيره(٢٢)، وحكى الآلوسي عن الطبرسي صاحب كتاب "مجمع البيان" أن الحسن قال بمكيتها واستثنى آيتين منها هما: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ... الآية﴾ [سورة فاطر:٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ...الآية﴾ [سورة فاطر:٣٢](٢٣). يقول ابن عاشور معلقا على كلام الطبرسي: " وَلَمْ أَرَ هَذَا لِغَيْرِهِ"(٢٤).

---

(١٨) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي- (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ: (٢٢/ ٢٤٧)

(١٩) محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ه: (٨/ ١٥٨)

(٢٠) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: الإمام الحافظ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، دار الكتب العلمية - بيروت: (١/ ٩)

(٢١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (١/ ٣٨٦)

(٢٢) ينظر: التحرير والتنوير: (٢٢/ ٢٤٧)

(٢٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥ه – ١٩٩٥م: (١١/ ٣٣٤)

(٢٤) التحرير والتنوير: (٢٢/ ٢٤٧)

٤- عدد آياتها وكلماتها.

جاء في تفسير الخازن: "عدد آياتها خمس وأربعون آية، وتسعمائة وسبعون كلمة، وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا"(٢٥).

وذكر الفيروز آبادي: " عدد آياتها خمس وأربعون عند الأكثرين، وعند الشاميّين ستّ وأربعون آية. أما كلماتها فهي سبعمائة وسبعون كلمة. وحروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثة وثلاثون حرفا"(٢٦).

وفصَّل ذلك ابن عاشور بقوله:" وَقَدْ عُدَّتْ آيُهَا فِي عَدِّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ، وَفِي عَدِّ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ"(٢٧).

والملاحظ أن هناك شبه اتفاق بين المفسرين على عدد آياتها وحروفها، لكن الاختلاف واضح في عدد كلماتها حيث يذكر الإمام الخازن أن عدد كلماتها تسعمائة وسبعون كلمة، بينما يذكر الفيروز آبادي وآخرون بأن عدد كلماتها سبعمائة وسبعون كلمة.

٥- ترتيبها.

يقول ابن عاشور: " وَهَذِهِ السُّورَةُ هِيَ الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ سُوَرِ الْقُرْآنِ. نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْفُرْقَانِ وَقَبْلَ سُورَةِ مَرْيَمَ"(٢٨). أما ترتيبها المصحفي فهي السورة الخامسة والثلاثون في ترتيب سور المصحف الشريف.

٦- أغراض السورة.

يذكر الفيروز آبادي أن مقصود هذه السورة هو:" بيان تخليق الملائكة، وفتح أبواب الرّحمة، وتذكير النّعمة، والتحذير من الجِنّ، وعداوتهم، وتسلية الرّسول، وإنشاءِ السحاب وإثارته، وحوالة العزَّة إلى الله، وصعود كلمة الشهادة، وتحويل الإنسان من حال إلى حال، وذكر عجائب البحر، واستخراج الحِلْية منه، وتخليق اللَّيل والنَّهار، وعجز الأَصنام عن الرُّبوبيّة، وصفة

(٢٥) لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تحقيق: محمد على شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥ه: (٣/ ٤٥٢)

(٢٦) ينظر: بصائر ذوي التمييز: (١/ ٣٨٦)

(٢٧) التحرير والتنوير: (٢٢/ ٢٤٧)

(٢٨) التحرير والتنوير: (٢٢/ ٢٤٧)

الخلائق بالفقر والفاقة، واحتياج الخَلْق في القيامة، وإقامة البرهان والحجة، وفضل القرآن، وشرَفَ التلاوة، وأصناف الخَلْق"(٢٩).

ويضيف ابن عاشور:" اشْتَمَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى إِثْبَاتِ تَفَرُّدِ اللهَّ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ فَافْتُتِحَتْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ الْحَمْدَ عَلَى مَا أَبْدَعَ مِنَ الْكَائِنَاتِ الدَّالِّ إِبْدَاعُهَا عَلَى تَفَرُّدِهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ"(٣٠).

٧- مناسبتها لما قبلها.

يقول الإمام الحاكم الجشمي رحمه الله في تفسيره التهذيب عن هذه المناسبة:" لما ختم السورة المتقدمة (سبأ) بالرد على المشركين الذين عبدوا غير الله، افتتح هذه السورة بذكر التوحيد ودلائل الوحدانية، وأن الملائكة وغيرهم كلها مخلوقة له فكيف كانوا آلهة وشركاء؟!"(٣١).

ويقول أبو حيان رحمه الله: "ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء المؤمنين، وأنزلهم منازل العذاب، تعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بعظيم آلائه، كما في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنعام:٤٥]"(٣٢).

وأضاف أبو جعفر بن الزبير رحمه الله: "لما أوضحت سورة سبأ أنه سبحانه مالك السماوات والأرض، ومستحق الحمد في الدنيا والآخرة، أوضحت هذه السورة أن ذلك خلقه كما هو ملكه، وأنه الأهل للحمد والمستحق، إذ الكل خلقه وملكه، ولأن السورة الأولى تجردت لتعريف العباد بأن الكل ملكه وخلقه دارت آيها على تعريف عظيم ملكه"(٣٣).

---

(٢٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف : (١/ ٣٨٦)

(٣٠) التحرير والتنوير: (٢٢/ ٢٤٧)

(٣١) التهذيب في التفسير: الإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي المتوفى (٤٩٤هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصرية- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت: (٨/ ٥٨٢٥)

(٣٢) البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م: (٩/ ٩)

(٣٣) البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م: (٢٨٥)

وزاد الإمام البقاعي رحمه الله بقوله:" ولما أثبت سبحانه في التي قبلها الحشر الذي هو الإيجاد الثاني، ودل عليه بجزئيات من القدرة على أشياء في الكون، إلى أن ختم بأخذ الكفار أخذاً اضطرهم إلى الإيمان بظهور الحمد لهم أتم الظهور، وبالحيلولة بينهم وبين جميع ما يشتهون كما كانوا متعوا في الدنيا بأغلب ما يشتهون من كثرة الأموال والأولاد، وما مع ذلك من الراحة من أكثر الأنكاد، وكان الحمد يكون بالمنع والإعدام، كما يكون بالإعطاء والإنعام، قال تعالى ما هو نتيجة ذلك: (الحمد) أي الإحاطة بأوصاف الكمال إعداماً وإيجاداً لله أي وحده"(٣٤).

ويضيف الشيخ المراغي حول هذه المناسبة: "إنه لما ذكر سبحانه في آخر سابقتها هلاك المشركين وإنزالهم منازل العذاب- لزم المؤمنين حمده تعالى- وشكره كما جاء في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾"(٣٥).

٨- مناسبتها لما بعدها.

جاء في كتاب التهذيب: " أنه لما ذكر في آخر هذه السورة أنهم أقسموا لئن جاءهم نذير، افتتح السورة التي تليها بأن النذير قد جاءهم فلم يؤمنوا"(٣٦).

ويقول ابن الزبير رحمه الله عن هذه المناسبة: "لما ذكر في هذه السورة من عظيم ملكه، وتوحده بالخلق والإبداع والاختراع ما تنقطع العقول دون تصور أدناه، ولا تحيط من ذلك إلا بما شاءه، وأشارت من البراهين والآيات إلى ما يرفع الشكوك ويوضح السلوك مما كانت الأفكار قد خمدت عن إدراكها واستولت عليها الغفلة، فكأن قد خمدت عن معهود حراكها، ذكَّر سبحانه بنعمة التحريك إلى اعتبارها بثنائه على من اختاره لبيان تلك الآيات واصطفاه بإيضاح تلك البينات فقال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ ثم قال: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾"(٣٧).

---

(٣٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥ه-١٩٩٥م : (٦/ ٢٠٠)

(٣٥) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ه- ١٩٤٦م: (٢٣/ ١٠٣)

(٣٦) التهذيب في التفسير: (٨/ ٥٨٦٣)

(٣٧) البرهان في تناسب سور القرآن: (٢٨٧)

وقد ذكر السيوطي رحمه الله المناسبة بين (سورة فاطر) والسورة التي تليها (سورة يس) فقال: "لما ذكر في سورة فاطر قوله تعالى: ﴿وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ وقوله: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقد أعرضوا عنه وكذبوه، فافتتح هذه السورة بالإقسام على صحة رسالته، وأنه على صراط مستقيم، لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم وهذا وجه بيّن"(٣٨).

المبحث الثاني: الآيات الكونية في سورة فاطر وأدلة الإقناع فيها.

افتتحت هذه السورة بالحمد وهي من ضمن خمس سور افتتحت بهذا الحمد (الفاتحة- الأنعام- الكهف- فاطر- سبأ). هذه السورة مليئة بالحديث عن آثار قدرة الله في الكون، وهي دعوة للتأمل في آيات الله سواء كانت في الآفاق أو في الأنفس، والتأمل عبادة يزيد الإيمان ويرفعه عند الله. وقد افتتحت هذه السورة الكريمة بالحمد لله سبحانه وتعالى، وهذا الافتتاح كما يقول ابن عاشور: " مُؤْذِنٌ بِأَنَّ صِفَاتٍ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ سَتُذْكَرُ فِيهَا، وَإِجْرَاءُ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ مِنْ خَلْقِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَفْضَلَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُرْسَلِينَ مُؤْذِنٌ بِأَنَّ السُّورَةَ جَاءَتْ لِإِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَتَصْدِيقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(٣٩).

فالسورة جاءت في مجمل آياتها تثبت قضية التوحيد في نفوس البشر الذين أضلتهم خرافة الجاهلية وتقادم العهد بالرسالات فعبدوا الأحجار والأوثان بمجملها، ولهذا سنرى أن السورة حشدت كما هائلا من الدلائل والبراهين الوجدانية والعقلانية التي ترسخ مبدأ الإله الواحد في نفوس البشرية الزائغة عن حقيقة الإله المعبود، وإثبات حقيقة البعث والنشور وقضية المعاد. ومن هذا المنطلق فإن هذا المبحث سيتناول هذين الموضوعين من خلال الآيات الكونية الآتية في السورة الكريمة.

أولا: الكون المنظور (السماوات والأرض والمخلوقات العلوية (الملائكة).

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فاطر:١].

(٣٨) أسرار ترتيب القرآن الكريم: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير- القاهرة: (١٢٦)
(٣٩) التحرير والتنوير: (٢٢/ ٢٤٨)

يلفت الله سبحانه وتعالى نظر الإنسان للتدبر والتفكر في جنبات الخلق والتكوين للكون الفسيح المفتوح المنظور الدال على عظمة الخالق، وتجليات إبداع الصانع الحكيم سبحانه وتعالى، فابتدأ بالحمد الذي يقتضي شكرا لنعمة، أو تنزيها لكمال مطلق، وكلا الأمرين يستحقهما الخالق سبحانه وتعالى. يقول أبو حيان رحمه الله في تفسيره: " الحمد يكون في غالب الأمر على النعمة" (٤٠).

فإذا كان الحمد غالبا ما يكون مقابل النعمة كما ذكر العلامة ابن عاشور رحمه الله، فإنه أيضا يكون تنزيها وتعظيمها وتعبدا للخالق سبحانه وتعالى، فتجليات الخلق البديع في أرجاء الكون الفسيح، وفي المخلوقات المشاهدة وما وراء المشاهدة، وما يتجلى في صنعها من إحكام ونسق عجيب وبديع، لكفيلة باستحقاقه عز شأنه للحمد والثناء.

وقد تدرجت الآية الكريمة في عرض المخلوقات للعقل المتدبر الباحث عن الحقيقة، فابتدأت بالخلق المشاهد في العالم العلوي وهي سماوات وما تحتوي هذه السماوات من نجوم وأفلاك وشمس وقمر يلحظها الرائي بالعين المجردة، ثم تلا ذلك بالعالم السفلي المتمثل في الأرض وما احتوت عليه من بحار وأنهار وأشجار وجبال ووهاد...إلخ. وهذا العالم المشاهَد سواء العلوي أو السفلي، يدركه الإنسان العادي ذو الطبع السليم بالعين المجردة الفاحصة الناقدة، وغالبا ما تقوده هذه الرؤية إلى الإيمان المطلق بالخالق المطلق سبحانه وتعالى.

وبعد عرض العالم المشاهَد انتقلت بنا الآية الكريمة لعرض المخلوقات الغير مشاهدة (كالملائكة)، ولا يستطيع الإنسان العادي ملاحظتها أو رؤيتها بالعين المجردة، بل لا بد من رسول من جنس البشر ينقل خبرها لأبناء جنسه، وهذا الرسول لا تأتيه الأخبار الغيبية إلا بواسطة وحي سماوي يمثل الوسيط الناقل للخبر بين رب العزة والجلال، وبين الرسول المختار لأداء هذه الرسالة على الأرض. وقد ذكرت الآية الكريمة من هذا العالم الغير مشاهد صنفا من المخلوقات، وهي الملائكة. قال تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ والملائكة مخلوقات نورانية غير مرئية، زودها الله بالعقل الإيجابي الذي يمكنها من تدبير شؤون المهمات المسندة إليها من الله تعالى، ونزع عنها الشهوات التي يخلد بسببها المخلوق العاقل إلى الأرض.

(٤٠) البحر المحيط: (٩/ ٩)

وقد أخبر الله في هذه الآية عن هيئتهم الخلقية فمنهم ذو أجنحة اثنين اثنين، وإما ثلاثة ثلاثة، وإما أربعة أربعة، ووظيفتها كما يقول الشيخ المراغي رحمه الله: "والأجنحة في العالم المادي تساعد على الطيران، وكثرتها تومئ إلى السرعة، وهي في عالم الأرواح ترشد إلى القدرة على السرعة في تنفيذ أوامر الله وتبليغ رسالات ربهم إلى أنبيائه. وفي هذا إيماء إلى أن الملائكة تتفاوت أقدارهم وقواهم عند الله تعالى بحسب استعدادهم الروحي... ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ أي يزيد في خلق الأجنحة ما يشاء، كما يزيد في أرجل الحيوان ما يشاء حتى لقد تبلغ فوق العشرين أحيانا، وهكذا يزيد في تفاوت العقول والنفوس والقوى المادية والمعنوية كما قيل:

والنـــاس ألـــف مـــنهم كواحـــد وواحـــد كـــالألف إن أمـــر عنـــا"[41]

ومما يؤكد عظمة هذه المخلوقات السماوية وهي الملائكة ما جاء في صحيح مسلم عن ابن مسعود «أن النبي صلّى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح»[42]. وفي هذا دليل على القوة والعظمة والسرعة في تنفيذ أوامر الله سبحانه وتعالى.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا الأسلوب القرآني في إقناع العقل وإمتاع العاطفة من خلال إطلاق الطاقة العقلية للتدبر والتفكر في جنبات الكون والمخلوقات المشاهدة وغير المشاهدة؛ ليتولد عن ذلك الرسوخ اليقيني عن حقيقة وجود الإله المعبود سبحانه وتعالى.

ثانيا: حركة الرياح وما ينتج عنها من نزول للأمطار.

﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [سورة فاطر:٩].

يقول المراغي رحمه الله: " أي أفلا تتدبرون وتعقلون فتعلموا أن من أوجد الرياح بعد أن لم تكن، ثم جعلها تسيّر السحاب الثقال، فتنزل منها الغيث إلى الأرض الجرز التي لا نبات بها، فتحيا بعد أن كانت ميتة وتهتز وتربو وتنبت كل زوج بهيج- أفليس ذلك القادر الحكيم الذي

(٤١) ينظر: تفسير المراغي: (٢٢/ ١٠٤)

(٤٢) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: (١/ ١٥٧)

أحيا ميت الأرض بقادر على أن يحيى الموتى بعد بلاها، وبعد أن كانت عظاما نخرة؟ إنه على كل شيء قدير"(٤٣).

ولا بد لنا من وقفة متأملة في قضية خلق الرياح، فهي من القضايا الكونية المعروضة والمشاهدة، والتي تدعو للتأمل والتفكر في إبداع الخالق وتسخيره لكل جزئية في هذا الكون الفسح؛ للقيام بمهمة معينة، فمشهد الرياح وهي تثير السحب وتسوقها محملة ببخار الماء المكثف إلى حيث أراد الله من القضايا المنظورة والمتكررة، والتي ينتج عنها ماء مدرارا يحيي به الله الأرض الميتة بالنبات والأعشاب وكل ما فيه سعادة ومعيشة الكائنات على هذه الأرض.

والرياح من أعظم الآيات الكونية الباهرة، التي نحس بها ولا نراها، أوجدها الخالق سبحانه وتعالى في كل مكان منها الحار والبارد والدافئ، تتنفسه كل الكائنات على وجه الأرض، من إنسان وحيوان ونبات، وهو في الوقت ذاته حين يشاء الخالق يحركه بحركة الرحمة والرخاء؛ ليكون بشرى للعباد، ومؤذنا بتكثيف السحاب المشبعة بالماء الذي يسوقه الخالق حيث يشاء؛ منحة لعباده في أي جزء من جغرافية الأرض الواسعة.

والقرآن الكريم يعرض لنا هذا التيار الهوائي تارة باسم (الريح) بالمفرد، وتارة باسم (الرياح) بالجمع. ويستعمل القرآن هذا اللفظ المفرد (الريح) في سياق العذاب؛ لأنها ريح واحدة مدمرة، ويستخدمها أيضا عند الحديث عن حركة هواء البحر؛ لأن السفينة لا تسير لوجهتها إلا بريح واحدة، ذات اتجاه واحد. فمن الاستعمال في سياق العذاب قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأحقاف:٢٤-٢٥]. ومن استعمالها في البحر وحركة السفن قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سورة الشورى:٣٣]. أما لفظ (الرياح) بالجمع فالقرآن يستعملها في موطن الرحمة؛ لأنها متعددة المنافع، مختلفة الصفات. ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ [سورة الحجر:٢٢].

(٤٣) تفسير المراغي: (٢٢/ ١١٢)

والمتأمل في خلق الله لهذه الرياح يجد الحفاوة الإلهية بالخلق، فهي أعظم آية في الجو نحسها ولا نراها، ومن أقوى المخلوقات فتكا ودمارا إذا أرسلها الله عذابا على قوم كافرين، ولولاها لما سمعنا الأصوات، ولا شممنا رائحة الأشياء، تسوق السحب محملة بالماء، وتسير بها السفن في عباب البحار المتلاطمة، ولولاها لوقفت السفن رابضة كأنها على سمن جامد، تلطف الجو، وتضرم النار، وتجفف الأشياء، وتلقح النبات، فسبحان الذي أبدع كل شيء خلقا.

ثالثا: أطوار خلق الإنسان.

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [سورة فاطر:١١].

ومن الآيات المنظورة والمشاهدة هي قضية الخلق والتكوين للعنصر البشري، فهي قضية ملموسة ومرئية، وإذا كان الإنسان- جنس الإنسان- لم يشهد خلق نفسه، فإنه شهد ويشهد خلق غيره، وهي آية عظيمة تدعو العقل للتدبر والتفكر، بل وجه الله الطاقة العقلية للنظر والتأمل في خلق النفس فقال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [سورة الذاريات:٢١] ويقول سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [سورة فصلت:٥٣].

يقول صاحب الظِلال رحمه الله: "وهذا المخلوق الإنساني هو العجيبة الكبرى في هذه الأرض، ولكنه يغفل عن قيمته، وعن أسراره الكامنة في كيانه، حين يغفل قلبه عن الإيمان وحين يحرم نعمة اليقين، إنه عجيبة في تكوينه الجسماني؛ في أسرار هذا الجسد، عجيبة في تكوينه الروحي؛ في أسرار هذه النفس، وهو عجيبة في ظاهره وعجيبة في باطنه، وهو يمثل عناصر هذا الكون وأسراره وخفاياه:

وتزعم أنك جِرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبرُ"(٤٤)

(٤٤) في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ. (٦/ ٣٣٧٩)

فقضية خلق الإنسان من أهم القضايا التي جلاها القرآن الكريم، مبينا معجزة هذا الخلق، في جميع مراحل تكوينه، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة المؤمنون:١٢-١٤]. يقول صاحب موسوعة فقه القلوب: "وفي الإنسان من العجائب الدالة على عظمة الله وقدرته ما تنقضي الأعمار في الوقوف على بعضه، وتعجز العقول عن إدراك كنهه، وتعجز الألسنة عن وصفه"(٤٥).

وهذا العرض القرآني في هذه الآيات يعد عرضا عاما، فكيف لو تفكر الإنسان في جزئيات جسمه الدقيقة، التي هي أعجوبة من عجائب الخلق والتكوين، ولهذا حث سبحانه العقل أن يتدبر تدبر الفاحص الدقيق فقال: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الذاريات:٢١]، وقد كان للعلم الحديث(٤٦) دور بارز في كشف جوانب عدة من إعجاز البارئ سبحانه لجسم الإنسان، وما فيه من أجهزة دقيقة تعمل بنظام متقن، كل مسخر لما خلق له، دون أي تدخل من الإنسان نفسه في عمل هذه الأجهزة ووظائفها، فسبحان من أبدع وأتقن.

فلو ألقينا نظرة واحدة على الجهاز الدوري في الإنسان، لرأينا العجب العجاب في دقة الخلق والتكوين، وهي من الأدلة المبهرة على عظمة الإعجاز الرباني في هذا الصنع البديع، فقد أثبت تطور العلم الحديث ودقته التشخيصية لجسم الإنسان أن معدل ضربات القلب الطبيعي ٣٥ مليون مرَّة في العام الواحد، وأكثر من ٢,٥ مليار مرَّة خلال مُتوسّط العُمر، ويحتوي جسم الإنسان على ٥,٦ لترات من الدم الذي يدور باستمرار في الأوعية الدمويّة، ويقطع أثناء دورانه مسافة ١٩,٠٠٠كم خلال يوم واحد، يضخُّ القلب ما يقارب مليون برميل من الدم خلال مُتوسّط العمر؛ أي ما يكفي لتعبئة ثلاثة صهاريج كبيرة الحجم، كما يَبلُغ الطول الإجماليّ للأوعية الدمويّة في الجسم؛ أي الشرايين والأوردة، والشُّعيرات الدمويّة، ١٠٠,٠٠٠كم، وهو ما يكفي للإحاطة بكوكب الأرض مرَّتين ونصف، تتكوَّن خلايا الدم الحمراء في نخاع العَظم، وتُغذِّي

(٤٥) موسوعة فقه القلوب في ضوء القرآن والسنة: محمد بن إبراهيم التويجري، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، القاهرة/ ط٣، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م: (١/ ٥٧٢)

(٤٦) لمزيد من الاستفادة حول هذا الموضوع. ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى- آيات الله في خلق الإنسان وبعثه وحسابه: د. ماهر أحمد الصوفي : (١٤)

خلال فترةِ عُمْرِها التي تمتدُّ لُمُدَّة أربعة أشهر تقريباً، خلايا الجسم جميعها، والبالغ عَدَدها ٦٠ ترليون خليّة؛ ولذلك تدور في الجسم ما يقارب ٢٥٠ ألف دورة.

أما لو ألقينا نظرة عاجلة في دماغ الإنسان وتركيبه العجيب المعقد فهو يُولِّد ما بين ١٢-٢٥ واط من الكهرباء، ويُعَدُّ هذا قدراً كافياً لإضاءة مصباح (led) المُوفِّر للطاقة، كما تنتقل المعلومات في دماغ الإنسان بسرعة كبيرة؛ إذ إنّ أبطأ سرعة لانتقال المعلومات تصل إلى ٤١٨ كم في الساعة تقريباً، ويخلو دماغ الإنسان من مُستقبِلات الألم، بحيث يُمكِن إجراء جراحة في الدماغ دون الحاجة للتخدير، كما تتمكَّن الذاكرة العاملة؛ وهي الذاكرة التي تتعامل مع المعلومات الوقتيّة، من تخزين عدد مُكوَّن من سبعة أرقام، ويستطيع الدماغ تخزين ما يقارب ٢,٥٠٠,٠٠٠ جيجابايت، ولكي تعلم عن حجم المعلومات التي يخزِّنها، فيكفيك أن تعلم أنّ هاتف أيفون ٧ يُخزِّن ٢٥٦ جيجا بايت كحدٍّ أعلى، ويستهلك دماغ الإنسان البالغ ٢٠٪ من طاقة الجسم بالرغم من أنّه لا يُشكِّل سوى ٢٪ من وزن الجسم، حيث يبلغ وزنه ١,٥ كغم، ويصل طول الأوعية الدمويّة في الدماغ -على فرض أنّنا قمنا بوصل نهاياتها ببعضها البعض- إلى ١٢٠ ألف ميل (أي ما يُقارب(١٢١,١٩٣كم)، وهو ما يساوي نصف المسافة بين الأرض والقمر، ويتكوّن الدماغ من نصفين تصل بينهما ألياف عصبيّة تُسمَّى الجسم الثفنيّ، ويتحكَّم الدماغ الأيسر بعضلات الجانب الأيمن من الجسم، بينما يتحكَّم النصف الأيمن من الدماغ بعضلات النصف الأيسر من الجسم، ويحتوي الدماغ البشريّ على مئة مليار خليّة عصبيّة، وهو ما يساوي عدد النجوم في مجرَّة درب التبانة، ويساعد التثاؤب على تبريد الدماغ، بينما يؤدِّي الحرمان من النوم إلى رفع درجة حرارة الدماغ.

هذه بعض حقائق العلم التي تبين دقة الصنع والتكوين في الدورة الدموية والدماغ، فما بالك بالأجهزة الأخرى، من تنفس، وهضم، ووظائف الكبد، والبنكرياس، والكلى التي تقوم بتنظيف الدم من السوائل الزائدة، والمواد الكيميائية والفضلات، التي يلتقطها أثناء دورانه في الجسم، حيث تعمل الكليتان على فصل هذه المواد وطردها عن طريق البول، فسبحان الذي خلق فسوى.

رابعا: حركة البحار والتقاؤهما في حاجز خفي لا يطغى بعضها على بعض.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة فاطر:١٢].

يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وبين العَذْب والمالح عجائب في التكوين، ففيهما مثلاً تعيش الأسماك ونأكلها، فلا نفرق بين سمك الماء المالح وسمك الماء العَذْب؛ لأن الله أعدَّ الكائن الحي ليأخذ من الماء مقوِّمات حياته، وينفي ما لا يريد، مثل الشجرة تزرعها، فتأخذ من الأرض العناصر اللازمة لها وتطرد ما لا تحتاج إليه. ففي التربة الواحدة تزرع مثلاً شجرة (شطة) وعود القصب، فتتغذى الشجرتان بنفس العناصر، وتُسْقى بنفس الماء، لكن يخرج الطَّعْم مختلفاً تماماً"(٤٧).

فالقرآن الكريم يعرض لنا مشهدا من مشاهد الكون المنظور وهي حركة البحار والتقاؤهما في حاجز خفي لا يطغى بعضها على بعض، ولا يمتزج المالح بالعذب وهي قدرة كونية تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى، وقضية البرزخ المائي ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع، وهي من الأشياء التي تدعو للدهشة والغرابة، كيف يلتقي الماء العذب مع الماء المالح دون اختلاطهما؟! واحتفاظ كل نوع بخصائصه في جغرافيته المحددة؟! وقد توصل العلم الحديث إلى اكتشاف هذه الحقيقة العلمية (البرزخ المائي) الذي يجعل كل بحر يحافظ على خصائصه التي قدرها الله له، ويكون مناسبًا لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة، ومع وجود هذا البرزخ فإن البحرين المتجاورين يختلطان اختلاطًا بطيئًا، يجعل القدر من المياه الذي يعبر من بحر إلى بحر آخر يكتسب خصائص البحر الذي ينتقل إليه عن طريق البرزخ الذي يقوم بعملية التقليب للمياه العابرة من بحرٍ عل البحر، ليبقى كل بحرٍ محافظًا على خصائصه، وقد تدرج العلم البشري في اكتشاف هذا الحاجز المائي الخفي، حيث بدأت حركة البحث الاستكشافية في العام ١٨٧٣م على يد البعثة العلمية البحرية الإنجليزية في رحلة عرفت باسم (=تشالنجر) جابت هذه الرحلة

(٤٧) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم- القاهرة: (٢٠/ ١٢٤٥٥).

جميع بحار العالم، وجمعت معلومات وتقارير استغرقت ثلاثة وعشرين عاما، وحققت أكبر منجز علمي في عالم البحار والمحيطات، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن المياه في البحار تختلف في تركيبها وخصائصها، ونوع الكائنات التي تعيش فيها، وتوالت بعد ذلك رحلات الكشوفات العلمية لعالم البحار، حيث قامت بعثة أمريكية في عام ١٩٣٣م في خليج المكسيك بنشر العديد من المحطات المائية البحرية، لدراسة خصائص البحار فوجدوا أن جميع النتائج المستقاة من جميع المحطات تؤكد بمعلومات موحدة عن خصائص الماء في تلك المنطقة، من حيث الملوحة والكثافة والحرارة والأحياء المائية وقابلية ذوبان الأوكسجين في الماء، بينما أعطت بقية المحطات معلومات موحدة أخرى عن مناطق أخرى، مما جعل علماء البحار يستنبطون وجود بحرين متمايزين في الصفات لا مجرد عينات محدودة كما علم من رحلة (=تشالنجر). وبعد هذا التوصل العجيب والمدهش ظهر التساؤل مادام هذه المياه تختلف في خصائصها مع التقاء بعضها ببعض لماذا لا تمتزج وتتجانس رغم التأثير القوي لحركتي المد والجزر؟ فكان الجواب واضحا ولأول مرة على صفحات الكتب العلمية في عام ١٩٤٢م حيث أسفرت الدراسات لخصائص البحار عن اكتشاف حواجز مائية تفصل بين البحار الملتقية، وتحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث الكثافة والملوحة، والأحياء المائية، والحرارة ، وقابلية ذوبان الأوكسجين في الماء، وبعد عام ١٩٦٢م عرف دور الحواجز البحرية في تهذيب خصائص الكتل العابرة من بحر إلى بحر لمنع طغيان أحد البحرين على الآخرين فيحدث الاختلاط بين البحار الملحة، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده المحدودة بوجود تلك الحواجز.

فالآية الكريمة تلفت العقل أن في الوجود أدلة كثيرة على توحيد الله تعالى، من ذلك الإبداع في الخلق والتكوين، فمنها الأشياء المتحدة الجنس، المختلفة المنافع، مثل إيجاد الماء الملح والماء العذب، إما متجاورين في مكان واحد يفصل بينها برزخ دقيق غير مرئي لا يبغي بعضهما على بعض، أو في أمكنة متباعدة، وكل هذه أدلة دامغة للعقل الإيجابي أن يقتنع بالخالق الواحد سبحانه دون سواه.

خامسا: تعاقب الليل والنهار، وحركة الشمس والقمر.

قال تعالى: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ

مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾﴾ [سورة فاطر:١٣-١٤].

والحقيقة الماثلة المشاهدة للعيان أن الله سبحانه تعالى أراد أن يلفت نظر الخلق إلى قضية كونية أخرى منظورة، قضية كونية مشاهدة في هذا الكون المنظور وهو حركة الليل والنهار، والشمس والقمر، بتسخير دقيق، وحركة دؤوبة تقود العقل السليم إلى التسليم بالإله الواحد، فقال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ أي: "يدخل أحدهما في الآخر فيكون أطول منه، فيزيد في زمن كل منهما بالنقص من الآخر، فيطول هذا ويقصر هذا، ثم يتقارضان صيفا وشتاء. ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ أي سيّر الشمس والقمر وبقية الكواكب السيّارة، والثوابت الثاقبة بإرادته وقدرته، يجري كل منهما بمقدار معين، ومنهاج مقنن، ومدة محددة هي زمن مدارها أو منتهاها، لتعلموا عدد السنين والحساب"(٤٨).

وحركة الشمس والقمر، والليل والنهار، من الأشياء الكونية المنظورة التي تحدث بطريقة ديناميكية عجيبة ومدهشة، تقود العقل الإيجابي المتفكر إلى التسليم الفوري بوجود قوة مطلقة تُسَيِّرُ هذا الكون بنظام دقيق، ويحصل هذا التعاقب كما يقول علماء الفلك إلى دوران الأرض حول محورها، وليس إلى دورانها حول الشمس، ويتمّ تحديد اليوم الواحد من خلال تحديد الوقت الذي تستغرقه الأرض للدوران دورةً كاملةً حول محورها، حيث يتضمّن هذا الوقت الليل والنهار، ويُشار إلى أنّ الأرض تدور دورةً كاملةً حول الشمس خلال ٣٦٥ يومًا، كما تدور أيضًا حول محورها دورةً كاملةً كلّ ٢٤ ساعة، وتدور الأرض حول محورها بشكل مستمر؛ لذلك يُوجد خط يفصل بين الليل والنهار، حيث تُشرق الشمس على نصف الكرة الأرضية بالنهار فيكون هذا الجانب أكثر دفئًا وإشراقًا، أمّا الجانب الآخر البعيد عن الشمس فيكون أكثر برودةً وظلامًا(٤٩).

(٤٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ه: (٢٢/ ٢٤٤)

(٤٩) ينظر: مقال بعنوان: كيف يحدث تعاقب الليل والنهار: موقع موضوع: أكبر موقع عربي بالعالم، https://mawdoo3.com/

وهذه الحركة الكونية المشاهدة ألفها الناس دون التفكر في مكنونها وعظمتها ودقة عملها، هل رأيت يوما أن الشمس تأخرت عن موعد شروقها أو غروبها؟ وكذلك القمر وحركة المنازل التي يمر بها؟ هل رأيت يوما حدث استمرار النهار ولم يعقبه الليل والعكس؟ هل تأملت تسلل دخول الليل بعد النهار بتدرج عجيب ولطيف يتناسب مع بنية الإنسان وفسيولوجية أعضائه؟ وكذلك العكس؟ ماذا لو دخل الليل فجأة وانطفأ الكون في ثانية واحدة؟ كيف سيكون مصير الناس وقد باغتتهم الظلمة دون مقدمات؟ ماذا لو أشرقت الأرض بنور شمس ربها في ثانية واحدة بعد ظلام ليل دامس؟ كيف سكون أثره على عدسات العيون وحركة الإبصار المفاجئة؟

كل هذه الأسئلة لو تدبرناها لعلمنا شفقة الله بنا، وتذليله كل هذه المخلوقات لنا، لعلمنا بأن لهذا الكون خالق عظيم مبدع صانع رحيم بخلقه.

يقول سيد قطب رحمه الله:" وفي مشهد الليل والنهار يتداخلان ويطولان ويقصران حجة. وفيهما على التقدير والتدبير دليل. وكذلك مشهد الشمس والقمر مسخرين بهذا النظام الدقيق العجيب. هذه كلها حجج ودلائل معروضة في المجال الكوني الفسيح. وهذا هو الله خالقها ومالكها. والذين يدعون من دون الله ما يملكون من قطمير. ولا يسمعون ولا يستجيبون. ويوم القيامة يتبرؤون من عباده‍م الضُّلال. فماذا بعد الحق إلا الضلال"(٥٠).

سادسا: مشاهد الكون المختلفة الأجناس والألوان.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فاطر:٢٧-٢٨].

هذه الآية الكريمة جاءت في نهاية الثلث الثاني من سوره فاطر، السورة المكية التي احتوت على العديد من المشاهد الكونية، ومن هذه المشاهد اختلاف الألوان في الثمرات، وكذلك

(٥٠) في ظلال القرآن: (٥/ ٢٩٢٩).

صخور الجبال، والناس، والدواب، والأنعام، وهذه الآيات الكونية تقرع العقل وتحفز الوجدان، لما فيها من دلالات منطقية مقنعة على القدرة الإلهية المطلقة في إبداع الخلق.

فقضية الألوان المختلفة في عالم الخلق، إبداع رباني مشاهد للناظرين، فأصناف النبات فيه اللون الأصفر، والأحمر، والأبيض، والأخضر، وغيرها من الألوان البديعة التي تسقى بماء واحد، وتختلف في الطعم والشكل واللون، فسبحان الذي خلق فسوى، فهذه الفاكهة المتعددة الألوان، مختلفة الطعم تدل دلالة وافية كافية على عظمة الصانع الحكيم.

ثم يلفت سبحانه وتعالى نظر الخلق إلى الجبال الشاهقة التي أبدع الله صنعها، وهي عظيمة في نفوس البشر، يقولون: فلان شامخ شموخ الجبال الرواسي، والجبال من أهم المخلوقات التي جعلها الله تثبيتا للأرض من الميد والانقلاب، ولهذا كان مشركو قريش يسألون النبي صلى الله عليه وسلم -متعجبين- عن مصير هذه الجبال الرواسي الثابتات، فيأتي الجواب من الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ [سورة طه:١٠٥]، إن سؤالهم عن الجبال بالتحديد ناتج عن إكبارهم لعظمتها، واستحالة زحزحتها من مكانها، أو تدميرها، فلو ألقيت أكبر القنابل تدميرا على جبل شامخ لن تؤثر فيه شيئا إلا تأثيرا طفيفا لقوته وصلابته، ولهذا كان الجواب من الله يشير للقوة الإلهية المطلقة التي لا تقف أمامها قوة في الكون، وهي القوة الجديرة بنسف هذه الجبال الراسيات وتفتيتها.

ومن يتأمل هذه الجبال يجد ألوانها الزاهية، وطبقاتها المتعددة والناتجة عن عوامل التعرية، فمنها الأبيض الناصع البياض، ومنها الأحمر، ومنها الأسود، ومنها غير ذلك من الألوان المشاهدة، واقتصرت الآية الكريمة على ذكر الثلاثة الألوان (الأبيض، والأحمر، والأسود الغربيب) لأن غالبية الجبال بهذه الألوان، وما عداها نادرة الوجود. فمن المألوف أن تشاهد جبالا سوداء وحمراء وبيضاء، لكن يندر أن ترى جبالا بنفسجية وخضراء، وزرقاء، وصفراء...إلخ. كل هذا يثير في نفس الكافر ما يهز قلبه ويرفع عنه كفره؛ ليؤمن فيرى أن وراء هذه الجبال خالقا عظيما يستحق العبادة.

هذه الألوان الزاهية التي نراها في عالم الجبال نراها أيضا في الناس، والدواب، والطيور، فمن يتأمل في وجوه الناس وألوانهم يرى الأبيض والأسمر، والأسود، والأشقر، والأصفر. ومن يتأمل الدواب التي تدب على الأرض سيرى ألوانا مبهرة، فالفراشات الرائعة الجمال فيها الكثير من الألوان التي تدهش العقل وتمتع العين بجمال منظرها، وكذلك بقية الزواحف

والحيات والضفادع فهي متعددة الألوان والأشكال، أما عالم الطيور فلا يوجد أروع ولا أجمل من منظرها الخلاب فسبحان الذي أحسن كل شيء خلقا.

يقول الشيخ محمد محمود حجازي: "ومن الجبال ما هو ذو طرائق مختلفة في الألوان مع أن الجبل كله من تراب أو صخر فمن الذي غير الألوان؟ منها ما هو أبيض ناصع وأحمر قان، وأصفر فاقع، وأسود قاتم، وسود غرابيب، فهذه ألوان مختلفة...ومن الناس والدواب والأنعام صنف مختلف ألوانه اختلافا كثيرا في أصل الصفة ومقدارها، مثل ذلك الاختلاف الذي رأيناه، وكذا فيما يخرج من الأرض مع أن الماء واحد، واختلاف الناس في خشية الله مع أن الله أنزل الدين عاما للجميع وطالب به الكل على السواء...إنما يخشى الله من عباده العلماء، فهم أحق الناس بخشية الله لأنهم أعرف الناس به وبقدرته وعظمته، وهم أعرف الناس بيوم القيامة وما فيه، ولذا كان من أوائل الناس عذابا يوم القيامة العلماء الذين لم يعملوا بما علموا"(٥١).

سابعا: القدرة الإلهية في السيطرة على الكون من الزوال والاضطراب.

يقول الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [سورة فاطر: ٤١].

يلفت الخالق سبحانه وتعالى نظر العباد للتفكر والتأمل في كيفية حفظ السماوات والأرض من الزوال والاضطراب والتصادم، وهذا يعود لقانون الجاذبية التي أقام الله عليها نظام التوازن في الحركة الكونية، وقد كشف العلم الحديث اليوم حقيقة الجاذبية في تحديد مسار المجرات دون أن يحدث أي تصادم فعلى سبيل المثال: يدور القمر حول الأرض في مدار بيضاوي الشكل وذلك بسبب قوة الجاذبية الأرضية التي تسحب القمر نحو مركز الأرض، وبسبب قوة الجاذبية هذه يبقى القمر في مداره ولا يستمر في التحرك في خط مستقيم إلى الفضاء، وبرغم أن الجاذبية تسحب القمر نحو الأرض فهو لا يصطدم بالأرض، لأن حركة أي جسم هي نتيجة كل من سرعته والتسارع المطبق عليه، فالقمر سوف يتسارع دائمًا نحو الأرض دون مغادرة مداره بسبب سرعته الكافية والمستمرة، تمامًا مثل الصخرة المربوطة بنهاية خيط فهي تدور باستمرار نحو اليد

(٥١) التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠، ١٤١٣ه: (٣/ ١٦٤)

التي تحمل الخيط طالما أن السرعة موجودة بما يكفي ليجعلها تدور بشكل ثابت، فإن الأجسام الموجودة في حقل الجاذبية تظل في مداراتها إذا كانت تتحرك بسرعة مناسبة.

وقد جاء اختيار الفعل (يمسك) دون غيره مثل (يحفظ- يمنع) لأنه يدل على أكثر من معنى، فهو يمسكهما من أن يعدما، ويمسكهما من أن يتحول نظام الحركة فيهما، فحركة السماوات والأرض وما في ذلك من نجوم وكواكب، ومجرات كاملة، كلها تعمل بنظام دقيق متناهي الدقة لا يطغى أحدهما على الآخر ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [سورة يس:٤٠].

يقول ابن عاشور رحمه الله: "وَفِي ذِكْرِ إِمْسَاكِ السَّمَاوَاتِ عَنِ الزَّوَالِ بَعْدَ الْإِطْنَابِ فِي مُحَاجَّةِ الْمُشْرِكِينَ وَتَفْظِيعِ غُرُورِهِمْ تَعْرِيضٌ بِأَنَّ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْفَظَاعَةِ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُزَلْزِلَ الْأَرَضِينَ وَيُسْقِطَ السَّمَاءَ كِسَفًا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ بَقَاءَهُمَا لِحِكْمَةٍ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [سورة مريم:٨٩-٩٠]"(٥٢).

وفي الآية الكريمة بيان قدرة الله المطلقة المتمثلة في حفظ السماوات والأرض من الزوال، والذي يعجز عن فعله الخلق مجتمعة، بكل قوتها وتقنيتها، وما وصلت إليه من علوم ومعدات، لا يمكن لها أن تحفظ ذرة واحدة في هذا الكون الفسيح، ويأتي العرض القرآني ليشحذ العقل البشري كي يعمل بكل إيجابية تقوده نحو معرفة الخالق الصانع الحكيم، فيؤمن به إيمانا لا شك ولا مرية فيه.

ثامنا: القوة الخارقة المطلقة في الهلاك والتدمير لأعتى الأمم المكذبة عبر تاريخ البشرية.

﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ٤٥﴾ [سورة فاطر:٤٤-٤٥].

(٥٢) التحرير والتنوير: (٢٢/ ٣٢٩)

الخطاب هنا لكفار قريش ولمن دار في فلكهم من هذه الأمة المكذبة لنبيها صلى الله عليه وسلم، حيث يلفت الله عزوجل نظرهم للتفكر في تاريخ الأمم السابقة وحضاراتها، وكيف امتلكوا القوة الجسمية والمادية، ومكنهم الله في الأرض تمكينا لم يتوفر لهذه الأمة، ولكن عندما كفروا بنعمة الله، وكذبوا أنبياءهم دمر الله عليهم حياتهم وأهلكهم في طرفة عين فأصبحوا كأن لم يغنوا بالأمس...ومن يتدبر هذه القوة الخارقة المطلقة في هلاك الأمم المكذبة علم يقينا أن هناك إلها مطلقا بيده البناء والتدمير، والإنشاء والزوال... وهي قضية تقود العقل المتدبر الناضج إلى الإيمان بهذا الإله المطلق الخالق المسيطر ذو العزة والجلال.

يقول السعدي في تفسيره: "نبههم على السير في الأرض، والنظر في عاقبة الذين كذبوا رسلهم، وخالفوا أمرهم ممن هم أشد من هؤلاء قوة وأكثر آثارا في الأرض من بناء قصور ومصانع ومن غرس أشجار ومن زرع وإجراء أنهار، فلم تغن عنهم قوتهم ولا نفعتهم آثارهم حين كذبوا رسلهم الذين جاءوهم بالبينات الدالات على الحق وصحة ما جاءوهم به، فإنهم حين ينظرون في آثار أولئك لم يجدوا إلا أمما بائدة وخلقا مهلكين ومنازل بعدهم موحشة وذم من الخلق عليهم متتابع. وهذا جزاء معجل نموذج للجزاء الأخروي ومبتدأ له. وكل هذه الأمم المهلكة لم يظلمهم الله بذلك الإهلاك وإنما ظلموا أنفسهم وتسببوا في هلاكها[٥٣].

ثم يبين سبحانه وتعالى مدى تجاوزه وعفوه عن الناس، حيث خلقهم ويعبدون غيره، ورزقهم ويشكرون غيره، وأمرهم بالعبادة فأتوا المنكرات، ومع ذلك يصفح ويعفو، تاركا لهم فرصة التوبة والعودة إليه، ولو أنه عاملهم بعدله لما ترك على ظهر الأرض من دابة تسعى، ولكنه الرحيم الغفور، الكريم ذو الجود، يقبل العبد حين يعود، ويصفح عنه حين يؤوب.

(٥٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م: (٦٣٧)

الخاتمة

وبعد دراسة الآيات الكونية في سورة فاطر دراسة موضوعية، والتي تناولت في طياتها الموضوعات الآتية:

أولا: الكون المنظور (السماوات والأرض والمخلوقات العلوية (الملائكة).

ثانيا: حركة الرياح وما ينتج عنها من نزول للأمطار.

ثالثا: أطوار خلق الإنسان.

رابعا: حركة البحار والتقاؤهما في حاجز خفي لا يطغى بعضها على بعض.

خامسا: تعاقب الليل والنهار، وحركة الشمس والقمر.

سادسا: مشاهد الكون المختلفة الأجناس والألوان.

سابعا: القدرة الإلهية في السيطرة على الكون من الزوال والاضطراب.

ثامنا: القوة الخارقة المطلقة في الهلاك والتدمير لأعتى الأمم المكذبة عبر تاريخ البشرية.

وكل هذه الموضوعات تهدف في مجملها إلى إقناع العقل بوجود الخالق سبحانه وتعالى، وأن يكون التعرف إليه سبحانه بالبرهان العقلي المدعوم بالأدلة الكونية المنظورة، التي تنطق بالجلال والكمال للخالق سبحانه وتعالى.

فَيا عَجَبًا كَيفَ يُعصى الإِلَهُ أَم كَيفَ يَجحَدُهُ

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

كما أن الهدف من هذه الموضوعات هو حث العقل الوثني السلبي الذي يعبد الجمادات والمخلوقات، واستنهاض طاقته الكامنة ليحقق النقلة النوعية التي تجعل منه عقلا إيجابيا قارئا للكون المنظور حوله، والذي يقوده إلى الإيمان بالخالق الواحد المطلق سبحانه وتعالى، واتباع كل ما جاءت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين...ومن ذلك قضية البعث والنشور التي أخذت جدلا كبيرا في تاريخ البشرية المكذبة لرسلها.

وقد خرج هذا البحث بالعديد من النتائج أهمها:

٨. إن القرآن الكريم معجزة لغوية وعلمية وتشريعية في آن واحد.
٩. إن الآيات الكونية هي كتاب الله المنظور لكل عقل إيجابي، يصل من خلالها إلى معرفة الخالق سبحانه.

١٠. إن سورة فاطر من السور المكية التي حشدت كما هائلا من الآيات العلمية التي تتناول خلق السماوات والأرض، والعالم العلوي كالملائكة، وخلق الإنسان وأسرار الدقة في الخلق والتكوين، وحركة الرياح والسحب والبحار، كل ذلك من أجل إقناع العقل الوثني، لينتقل نقلة إيجابية يقرأ جنبات الكون العريض، ليصل بقناعة عميقة إلى معرفة الخالق سبحانه وتعالى، ويعلم جيدا أن نهاية المطاف في هذه الدنيا هي العودة إلى الله سبحانه وتعالى.

وأخيرا فإني أسأل من الله الأجر والثواب على ما قمت به من دراسة متواضعة لهذه السورة، فإن أحسنت فمن الله، وإن أخطأت وقصرت- وديدن النفس كذلك- فمن نفسي والشيطان.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
٢. الأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة: سعيد فودة، عمان- منشورات الأصلين، ط١، ٢٠١٦م.
٣. الأدلة العقلية والنقلية على أصول الاعتقاد: سعود بن عبد العزيز العريفي، دار علم الفوائد- مكة المكرمة، ط١، ١٤١٩هـ.
٤. أسرار ترتيب القرآن الكريم: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير- القاهرة.
٥. البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي- (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.
٦. براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم: سامي العامري، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط١، ٢٠١٨م.
٧. البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ١٤١٦ه- ١٩٩٦م.
٩. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي- (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.
١٠. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم- القاهرة.
١١. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ه- ١٩٤٦م.

١٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ه.
١٣. التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠، ١٤١٣ه.
١٤. التهذيب في التفسير: الإمام الحاكم أبي سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي المتوفى (٤٩٤هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصرية- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت.
١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.
١٦. دورة أساليب الإقناع: عبد الحميم الحنفي، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، ٢٠١٠.
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الآلوسي، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥ه – ١٩٩٥م.
١٨. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.
١٩. شموع النهار: عبدالله بن صالح العجيري، لندن- تكوين للدراسات والأبحاث، ط١، ٢٠١٦م.
٢٠. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢١. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٢. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.
٢٣. كيف يحدث تعاقب الليل والنهار: مقال في موقع موضوع: أكبر موقع عربي بالعالم.
٢٤. لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تحقيق : محمد على شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥ه.

٢٥. لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،ط٣، ١٤١٤ه.
٢٦. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ه.
٢٧. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ه.
٢٩. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: الإمام الحافظ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٠. موسوعة فقه القلوب في ضوء القرآن والسنة: محمد بن إبراهيم التويجري، دار اللؤلؤة للنشر والتوزيع، القاهرة/ ط٣، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م.
٣١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٥ه-١٩٩٥م.
٣٢. وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب الديني في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية: عدنان محمود الكحلوت، جامعة الأقصى-قسم الدراسات الإسلامية- غزة.

Romanization of references

1. Al-Itqān fī ʻulūm al-Qur'ān : ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (al-mutawaffá : 911h), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH/1974 AD.

2. Al-Adillah al-ʻaqlīyah ʻalá wujūd Allāh bayna al-mutakallimīn wa-al-falāsifah : Saʻīd Fawdah, Amman - Al-Aslain Publications, 1st ed., 2016 AD.

3. Al-Adillah al-ʻaqlīyah wa-al-naqlīyah ʻalá uṣūl al-iʻtiqād : Saʻūd ibn ʻAbd al-ʻAzīz al-ʻArīfī, Dar Ilm Al-Fawaid - Makkah Al-Mukarramah, 1st ed., 1419 AH.

4. Asrār tartīb al-Qur'ān al-Karīm : Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, edited by: Abdul Qader Ahmed Atta, Marzouq Ali Ibrahim, Dar Al-Fadhila for Publishing, Distribution and Export - Cairo.

5. Al-Baḥr al-muḥīṭ : Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʻAlī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī (al-mutawaffá : 745h)), edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr - Beirut, 1420 AH - 2000 AD.

6. Barāhīn wujūd Allāh fī al-nafs wa-al-ʻaql wa-al-ʻilm : Sāmī al-ʻĀmirī, Takween Center for Studies and Research, 1st ed., 2018 AD.

7. Al-Burhān fī tanāsub suwar al-Qur'ān : Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn al-Zubayr al-Thaqafī al-Gharnāṭī, Abū Jaʻfar (al-mutawaffá : 708h), edited by: Muhammad Shabani, Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Morocco, 1410 AH - 1990 AD.

8. Baṣā'ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-ʻAzīz : Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Yaʻqūb al-Fayrūz Ābādī (al-mutawaffá : 817h), edited by: Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage - Cairo, 1416 AH - 1996 AD.

9. Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr : Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn ʻĀshūr al-Tūnisī (al-mutawaffá : 1393h), Tunisian House for Publishing - Tunis, 1984 AH.

10. Tafsīr al-Shaʻrāwī : Muḥammad Mutawallī al-Shaʻrāwī (al-mutawaffá : 1418h), Akhbar al-Yawm Printing Press - Cairo.

11. Tafsīr al-Marāghī : Aḥmad ibn Muṣṭafá al-Marāghī (al-mutawaffá : 1371h), Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Library and Printing Company in Egypt, 1st ed., 1365 AH - 1946 AD.

12. Al-Tafsīr al-munīr fī al-ʻaqīdah wa-al-sharīʻah wa-al-manhaj : D Wahbah ibn Muṣṭafá al-Zuḥaylī, Dar Al-Fikr Al-Mu'asir - Damascus, 2nd ed., 1418 AH.

13. Al-Tafsīr al-Wāḍiḥ : al-Ḥijāzī, Muḥammad Maḥmūd, Dar Al-Jeel Al-Jadeed - Beirut, 10th ed., 1413 AH.

14. Al-Tahdhīb fī al-tafsīr : al-Imām al-Ḥākim Abī Saʻd al-Muḥsin ibn Muḥammad ibn Karāmah al-Bayhaqī al-Jishumī al-mutawaffá (494h), edited by: Abdul-Rahman bin Suleiman Al-Salami, Dar Al-Kitab Al-Masryia - Cairo, Dar Al-Kitab Al-Lubnani - Beirut.

15. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān : ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ʻAbd Allāh al-Saʻdī (al-mutawaffá : 1376h), edited by: Abdul-

Rahman bin Mu'alla Al-Luwaihaq, Al-Risalah Foundation, 1st ed., 1420 AH - 2000 AD.
16. Dawrat Asālīb al-Iqnā‘ : ‘Abd al-ḥamīm al-Ḥanafī, Arab Forum for Human Resources Management, 2010.
17. Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī : Shihāb al-Dīn Maḥmūd Ibn ‘Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Ālūsī, edited by: Ali Abdul Bari Attia, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, 1415 AH - 1995 AD.
18. Sunan al-Tirmidhī : Muḥammad ibn ‘Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī, Abū ‘Īsá (al-mutawaffá : 279h), edited by: Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1998 AD.
19. Shumū‘ al-Nahār : Allāh ibn Ṣāliḥ al-‘Ujayrī, London - Tكوين for Studies and Research, 1st ed., 2016 AD.
20. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī : Muḥammad ibn Ismā‘īl Abū Allāh al-Bukhārī al-Ju‘fī, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasir, Dar Tawq Al-Najah (photocopied from Al-Sultaniyya with the addition of numbering by Muhammad Fuad Abdul-Baqi), 1st edition, 1422 AH.
21. Ṣaḥīḥ Muslim : Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī (al-mutawaffá : 261h), edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut.
22. Fī ẓilāl al-Qur’ān : Sayyid Quṭb, Dar Al-Shorouk - Beirut - Cairo, 17th edition, 1412 AH.
23. Kayfa Yaḥduthu Ta‘āqub al-layl wa-al-nahār: An article on Mawdoo3.com: the largest Arabic website in the world.
24. Lubāb al-ta’wīl fī ma‘ānī al-tanzīl : ‘Alā’ al-Dīn ‘Alī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Baghdādī al-shahīr bi-al-Khāzin, edited by: Muhammad Ali Shahin, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1415 AH.
25. Lisān al-‘Arab : Abū al-Faḍl Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘alá Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr (al-mutawaffá : 711h), Dar Sadir - Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
26. Maḥāsin al-ta’wīl : Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa‘īd ibn Qāsim al-Ḥallāq al-Qāsimī (al-mutawaffá : 1332h), edited by: Muhammad Basil Ayoun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed., 1418 AH.
27. Mu‘jam Maqāyīs al-lughah : Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (al-mutawaffá : 395h), edited by: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr - Beirut, 1399 AH - 1979 AD.
28. Mafātīḥ al-ghayb (al-tafsīr al-kabīr) : Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (al-mutawaffá : 606h), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
29. Malāk al-ta’wīl al-qāṭi‘ bdhwy al-ilḥād wa-al-ta‘ṭīl fī tawjīh al-mutashābih al-lafẓ min āy al-tanzīl : al-Imām al-Ḥāfiẓ al-‘allāmah Abū Ja‘far Aḥmad ibn Ibrāhīm ibn al-Zubayr al-Thaqafī al-‘Āṣimī al-Gharnāṭī, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut.

30. Mawsū'at fiqh al-qulūb fī ḍaw' al-Qur'ān wa-al-sunnah : Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tuwayjirī, Dar Al-Lulu'a for Publishing and Distribution, Cairo/3rd ed., 1443 AH - 2022 AD.
31. Naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar : Burhān al-Dīn Abī al-Ḥasan Ibrāhīm ibn 'Umar al-Biqā'ī, edited by: Abdul Razzaq Ghaleb Al-Mahdi, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut - 1415 AH - 1995 AD.
32. Wasā'il al-Iqnā' wa-al-ta'thīr fī al-khiṭāb al-dīnī fī ḍaw' al-Qur'ān al-Karīm wa-al-sunnah al-Nabawīyah : 'Adnān Maḥmūd al-Kaḥlūt, Al-Aqsa University - Department of Islamic Studies - Gaza.